أحاديث توهم بعض الناس مخالفتها الذوق السليم

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في أحاديث توهم بعض الناس مخالفتها الذوق السليم.

الكلمات الافتتاحية: أحاديث، توهم بعض الناس مخالفتها، الذوق السليم.

I. المقدمة

التعرف على أحاديث توهم بعض الناس مخالفتها الذوق السليم.

II. موضوع المقالة

الحديث الخامس: ((إن الشمس والقمر ثوران))

تخريج الحديث: أخرج الإمام الطحاوي في (مشكل الآثار) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: "أنه جلس في مسجد في زمن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، قال : فجاء الحسن فجلس إليه، فتحدثنا، فقال أبو سلمة : حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الشمس والقمر ثوران مُكوران في النار يوم القيامة)). فقال الحسن: ما ذنبهما؟! فقال: إنما أحدثك عن رسول الله ع فسكت الحسن".

ورواه البيهقي في كتاب : البعث والنشور، وكذا البزار، والإسماعيلي، والخطابي، كلهم من طريق يونس بن محمد، حدثنا عبد العزيز بن المختار به . قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري.

وقد أخرجه في صحيحه مختصرً ا فقال: حدثنا مسدد قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار به بلفظ : ((الشمس والقمر مُكوران يوم القيامة)). وليس عنده قصة أبي سلمة مع الحسن، وهي صحيحة.

نقلته مختصرًا من (السلسلة الصحيحة).

وجه الإشكال في الحديث : وقد استشكل بعض الناس تعذيب الشمس والقمر في النار مع أنهما غير مكلفين، ولا يستوجبان ذلك.

والجواب: هو كلام الشيخ العلامة الألباني - رحمه الله تعالى- قال: " وليس المراد من الحديث ما تبادر إلى ذهن الحسن البصري : أن الشمس والقمر في النار يعذبان فيها؛ عقوبةً لهما، كلا، فإن الله عز وجل لا يعذب مَن أطاعه من خلقه، ومن ذلك: الشمس والقمر فأخبر تعالى أن عذابه إنما يحق على غير مَن كان يسجد له تعالى في الدنيا، كما قال الطحاوي.

وعليه، فإلقاؤهما في النار يحتمل أمرين:

الأول: أنهما من وقود النار : قال الإسماعيلي –رحمه الله-: لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما، فإن لله في النار ملائكة، وحجارة، وغيرها؛ لتكون لأهل النار عذابًا، وآلةً من آلات العذاب، وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة.

والثاني: أنهما يلقيان فيها تبكيتا لعُبَّادهما : قال الخطابي: ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك؛ ولكنه تبكيت لِمَن كان يعبدهما في الدنيا؛ ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلًا".

قال الألباني بعد كلامه السابق : وهذا هو الأقربُ إلى لفظ الحديث، ويؤيده : أن في حديث أنس عند أبي يعلى كما في (الفتح): ((ليراهما مَن عَبَدَهما))، ولم أرها في مسنده.

الحديث السادس: إن ابن آدم خلق على ثلاثمائة وستين مفصلًا:

تخريج الحديث : روى الإمام مسلم عن عبد الله بن فروخ، أنه سمع عائشة تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مِفصل . فَمَن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزَل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكةً، أو عظمًا من طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك السنين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذٍ وقد زَحزح نفسه عن النار)).

وروى الإمام أحمدُ في مسنده عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرَيْدَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً . قَالُوا: فَمَنِ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، أَوِ الشيء تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ)).

وجه الإشكال في الحديث: وقد أورد الطحاوي الإشكال المتوهم في هذا الحديث، فقال: "فتأملنا ذلك لنقف على المعنى الذي جعل به الثواب لكل مفصل من هذه المفاصل.

وهل نجد لذلك مثلًا فيما قد رُوي عنه ع فيما سوى هذا الحديث، فذكر حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كتب على كل ع ضو حظه من الزنا، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه الكلامُ، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والسمع يزني وزناه الاستماع، ويصدق ذلك الفرجُ أو يكذبه)) رواه البخاري ومسلم.

قال: وإذا كان ما في هذا الحديث في الأمر المذموم معمومًا به كلُّ الأعضاء، كان الأمر المحمود أيضًا معمومًا به كل الأعضاء، فاتفق بما ذكرنا معنى هذين الحديثين، وبان به المراد فيهما.

قال: ثم وجدنا عن رسول الله ع حديثًا فيه بيان معنى الحديث الذي ذكرناه في أول الباب. فذكر حديث عبد الله بن بريدة قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرَ يْدَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْه صَدَقَةٌ . قَالُوا: ومن يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، أَوِ الشيء تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُك)) رواه مسلم كما تقدم.

قال: فوقفنا بهذا على المراد في الحديث الأول هو الصدقة عن كل مفصل من تلك المفاصل المذكورة فيما لم يذكر في هذا الحديث الثاني.

والسلامى، والسلاميات: هي في الأصل عظام الإصبع وسائر الكف، ثم استعملت للتعبير عن جميع عظام البدن، ومفاصل تلك العظام.

والمفصل: هو الالتقاء بين أي عظمتين، أو عظمة وغضروف، أو غضروفين في أي موضع بجسم الإنسان ما دام بينهما فاصل . وأغلبها متحرك، ولكن بعضها ثابت كمفاصل جمجمة الرأس.

ومن الثابت علميًّا اليوم أنه بدون هذه المفاصل في جسم الإنسان ما كان ممكنًا له ممارسة حياته، والقيام بشئونه فيها . ومن هنا، كان على الإنسان واجب الشكر لله تعالى في يوم على هذه النعمة التي تشهد للخالق سبحانه وتعالى بروعة التقدير في كل خلق.

والحقيقة العلمية التي قررها علم التشريح في الحديث مطابقة لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من عدد المفاصل وفقًا لهذا التحديد الدقيق، وهي ثلاثمائة وستون مفصلًا في زمن لم يكن متوفرًا لأحد من الخلق أدنَى علم بذلك.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.
٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٢م.
٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤. الزركشى، بدر الدين الزركشى، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.
٦. بن منبه، همام بن منبه ، صحيفة همام بن منبه، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.
٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري ، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٩. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة ، دفاع عن السنة ، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين ، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.